النقد الاجتماعي:

لا شك أنك صادفت هذا العنوان " النقد الاجتماعي الذي يطبق مناهج النقد على الادب " وهذا لأن الدارسين يربطون الأدب بالحياة الاجتماعية ومن ذلك ترصد علاقة الأدب بالمجتمع ونظرة الكاتب إلى حركة المجتمع في عمله الإبداعي، وكيف يبرز الناقد العلاقة بين النص الأدبي والعوامل الاجتماعية وما ولدته من ظواهر في الأدب ذات أبعاد اجتماعية.

والأدب نشاط اجتماعي يبدعه فنان عضو في الكيان الاجتماعي الكبير تؤثر فيه عوامل كثيرة ونحتاجه بالضرورة نتاج اجتماعي.

والمنهج الاجتماعي لا يمكن أن ينفصل عن المنهج التاريخي كما تقدم فلقد ربط أعلام المنهج التاريخي من مثل " تين" و " **سانت بيف**" و "**برونتير و** " **لانسون**" ، الأدب بالبعد الاجتماعي لكن منظري المنهج الاجتماعي ركزوا على العلاقة الجدلية بين الأدب والمجتمع ورأوا أن الحياة في كنهها حقيقة اجتماعية والأدب نشاط إنساني يعكس الحياة الاجتماعية وتطورها ولد ألح نقاد المنهج الاجتماعي على هذه الأفكار:

- **الحياة حقيقة اجتماعية.**

- **الأديب عضو فاعل في المجتمع له مكانة أو نباهة خاصة، والمجتمع يقدر ذلك الدور الذي يقوم به في تطور المجتمع والحياة الاجتماعية.**

– الأديب لا ينطلق من فراغ ولا يكتب عبثا، وإنما يتوجه إلى الجمهور في المجتمع فثمة علاقة تبادلية بينهما وهي في النهاية علاقة تأثير وتأثر.

عناصر المنهج الاجتماعي:

يرتكز المنهج الاجتماعي على علاقة الأديب بالمجتمع الذي يعيش فيه والأدب لا ينشأ من فراغ بمعزل عن حركة التاريخ وظروف المجتمع، والأديب يعكس في أدبه طبيعة المجتمع وحركته وتطوره.

إن أبرز القضايا التي أثارها المنهج الاجتماعي هي:

قضية الالتزام **(الفن للحياة)** مقابل الفن للفن، وقضية الأدب وصراع الطبقات كما تجلت في الواقعية الاشتراكية والتي صارت عقيدة الماركسية في الفن والأدب. ولا بد من التنبيه هنا إلى أن الواقعية الاشتراكية بنت أهم المقولات النقدية التي نادى بها المنهج الاجتماعي وهذا توضيحه:

الواقعية الاشتراكية:

المراد بالواقعية ما هو مخالف للخيالي ولكل زائف وغريب وأشار الدارسون إلى ارتباط الواقعية خاصة بالأدب الروائي الواقعي، وفيما يتصل بالحياة عكس صفة الرومانس التي تتجه للهروب من الواقع، وأخذ النقاد يتحدثون عن ملامح واقعية الرواية منذ القرن 19 وظهرت عدة تسميات نذكر منها : الواقعية النقدية أو الواقعية الأوروبية والواقعية الروسية وأهم النصوص الروائية لتلك الفترة كانت الروائيين كبار نذكر منهم: "**بلزاك**"، **و** "**كنز**

دستوفسكي" ، "**تشيكوف تولستوي**" ، ولعل ابرز ناقد كان "**جورج لوكاتش**" حينما أثر أدب الواقعية النقدية على لأدب الواقعيات الأخرى .

والواقعية النقدية تلك تنطلق من منطلقات الاتجاه الواقعي وتنظر للواقع نظرة سلبية، وتدرك بوضوح التناقض الموجود فيه، ويتجلى في الميز الطبقي الصارخ بين الطبقة البرجوازية والطبقة العاملة، وتركز خاصة على مظهر النشر في الإنسان، وترصد التشوهات الموجودة في المجتمع الرأسمالي الذي يهدد الدمار، وهي في هذا تلتقي مع الواقعية الاشتراكية وهي تؤمن بـ :

– التناقض الصارخ بين الطبقة البرجوازية والطبقة الكادحة.

– الواقعية الاشتراكية تؤمن بتحلل المجتمع البرجوازي الرأسمالي وتؤكد تشوهاته.

– الواقعية الاشتراكية تؤمن بالحل الثوري متجليا في الصراع الدموي والطبقي ، وهذا هو أمل هذه الواقعية المتفائل خلاف الواقعية النقدية التي تقف عند حد التناقض في المجتمع وتنظر إليه نظرة سلبية تشاؤمية.

وعلينا أن نؤكد على أن الواقعية الاشتراكية لا تربط الفن بالواقع ربطا ميكانيكيا ولا تقبل بتطبيق المقولات النقدية على الأعمال الأدبية تطبيقا فجاً كما ترفض أنها أدبها بالغلو والدعائية المباشرة والترويج للاشتراكية.

وهي لا تقبل بأن يضحي بالفن من أجل تحقيق أي رسالة مهما كانت دعائية، سياسية اجتماعية، فكرية... إلخ .

الالتزام في الأدب:

الالتزام يتضمن بُعداً سياسيا إيديولوجيا، وبعض المفكرين المنتميين إلى تلك التوجهات يدعون إلى ضرورة التزام الأدب بفكر قومي أو إسلامي، أو إنساني أو فكري (فلسفي).

وقضية الالتزام هذه ارتبطت خاصة بالواقعية الاشتراكية كمذهب يتبنى الماركسية في التطبيقات الإبداعية والنقدية وهو موقف فكري ووجهة نظر في الحياة والمجتمع والكون (الطبيعة والوجود)، وبنم عن رواية إيديولوجية عامة هي الرؤية الماركسية من خلال تعاطفها مع الطبقات الاجتماعية الكادحة والمحرومة.

الأديب والجمهور:

تعتبر علاقة الأديب بالجمهور من أهم القضايا التي أثارها المنهج الاجتماعي، ففي السابق كان الكاتب يتلقى دعما ماديا ومعنويا من شخصية نافذة سياسيا واجتماعيا. ولم لكن بوسعه أن يستقل عن هذا الراعي.

لقد حدثت تحولات عظيمة في عصرنا وطرأت تغييرات على علاقة الأديب بالملتقى تبادل للمنافع وحل مكان الراعي والداعم فأصبح الناشر يتصرف بحسب توجهات الجمهور القارئ المؤثر في توجهات الكاتب ومستقلة .

النقد الاجتماعي في النقد الاجتماعي:

كباقي البلاد العربية استحوذ النقد الاجتماعي على قسط وافر من الدراسات النقدية وظهر هذا واضحا خلال فترة السبعينيات من القرن الماضي إذ هيمنت الايدولوجيا الاشتراكية على الحياة العامة ونتج عنها الثورات : الزراعية، الصناعية والثقافية فلهذا ظهرت دعوة عامة تروج للبعد الاجتماعي في النص الأدبي وبخاصة مضامين الاشتراكية الايدولوجيا والثورة من أجل التغيير ومحاربة الرجعية والإقطاعية .

واخذ الخطاب النقدي في هذه الفترة ينفتح على مقولات " **لينين**" **و** " **جورج ماركس**" وبدأت تبرز فيه خطابات نقدية ل " **جورج لوكاتش**" **و** " **لوسيان غولدمان** " وتجلى بخاصة في كتاب " **عمار بلحسن**" "**الأدب والايدولوجيا**" والكتاب المترجم " **الرواية** " **لجورج لوكاتش** " **من** "**مرزاق بقطاش**".

وكان لتمكن كثير من النقاد من اللغة الفرنسية الأثر الكبير في أخذ الأفكار النقدية من مصادرها ومن آثار ذلك ظهور كم نقدي هام تجلى في ما كتبه " **محمد مصايف**" و " **الأعرج واسيني**" " **محمد ساري**" " **زينب الأعوج**" " **عم بن قينه**" .

ولعل أبسط شكل وأقدم للمنهج الاجتماعي في النقد الجزائري هو دراسة " **عبد الله الركيبي**" للشعر الجزائري الحديث (**1871 – 1930**) ومع إعلانه عن اعتماده للمنهج التاريخي إلا انه رأى أن المفتاح هو التركيز على التفسير الاجتماعي للأدب: "**على أن**

اهتمامنا انصب في تحليلنا للنصوص الشعرية على الجانب الاجتماعي وركزنا عليه وربطنا بين الشاعر وبيئته "

محمد مصايف:

واعتماده على النقد الاجتماعي أمر حلى وهو نابع من إيمانه بالرسالة الاجتماعية للأدب والدور النضالي الجماهيري الذي يجب أن يقوم به.

ففي كتابه " دراسات في النقد والأدب" اعتمد هذا المنهج وسماه المنهج الواقعي النقدي ويقول : " **في كل هذه الدراسات كنت أنظر إلى النص على أنه أثر أدبي يعبر عن قضايا اجتماعية أو قومية أو عاطفية دون إغفال الجانب الفني** ".

وفي دراسته القصة الجزائرية الحديثة يظهر هذا البعد الاجتماعي في:

الفصل الأول: الثورة من خلال القصة القصيرة.

الفصل الثاني: دور القصة في التعبير الاجتماعي(الهجرة، الإقطاع والبرجوازية اشتراكي بالشعارات...)

الفصل الثالث : القصة الجزائرية والاختيار القومي.

الفصل الرابع: الخصائص الفنية للقصة ...

ويعد مصطلح الالتزام من أكثر المصطلحات استخداما في النقد الاجتماعي عنده فقد وظفه في جل صفحات القسم الأول من كتابه " **دراسات في النقد والأدب**" كما وظفه أيضا في كتابه " **فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث** ".

و الالتزام في تقديره تصور شخصي يعبر به عن مذهبه في الحياة .

ونجده أيضا وظف مصلح البطل الإيجابي في دراسته لمجموعة الكاتب لـ" **ابن هدوقة**" واعتبر البطولة الايجابية من سمات والأدب الهادف "وفي الدراسة نجد مصطلحات النقد الاجتماعي مثل " **أسلوب الواقعية المحض** "**و** " **أسلوب الواقعية الاشتراكية**".

ويعد الدكتور " **واسيني الأعرج**" من أكثر النقاد تمكنا من مفاهيم و آليات النقد الاجتماعي بأصوله المادية الجدلية وخلفياته الإيديولوجية الماركسية، وكتابه " **اتجاهات الرواية العربية في الإيديولوجية الماركسية**" وكتابه " **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر**" يمثل هذا خاصة وأنه درسها في ضوء المنهج الاجتماعي **(الواقعي)**، ينقسم الكتاب إلى بابين:

–**باب أول** وهو تمهيد سيولوجي يهيئ القارئ لتلقي النصوص بخلفية تاريخية، **وباب ثان** هو تطبيق النظري وفيه قسم الرواية الجزائرية إلى أربعة اتجاهات : **الاتجاه الإصلاحي الاتجاه الرومانتيكي ، الاتجاه الواقعي النقدي، الاتجاه الواقعي الاشتراكي**" وفي كل اتجاه درس ما أمكنة من نماذج روائية، ولقد قامت هذه الرؤية المنهجية على استحضار السياق الاجتماعي للنص، وربطه ببيئته التحتية وتتبع صورة الانعكاسية في النص الروائي.

وحاول" **محمد ساري**" أن يستفيد من أفكار " **لوكاتش**" **و** "**غولدمان**" وغيرهما من النقاد والمنظرين للفكر الواقعي والإيديولوجي وهذا في كتابه " **البحث عن النقد الجديد**" ليضيف به رصيدا إل النقد الاجتماعي وفيه ركز على الرؤية الطبقية في النص من خلال العلاقة الحميمة بين النص والمجتمع، مع التنبيه إلى خصوصية النص واستقلاله نسبيا عن إطاره الاجتماعي يقول: " **فعملية الإبداع تولد كانعكاس موضوعي للتيارات الاجتماعية لكنها تملك ديناميكيتها الخاصة واتجاهها الخاص اللذين يقر بأنها أو يبعد أنها عما هو مقابل للحقيقة**" .

ومع تأسيس الجامعة الأهلية المصرية سنة 1908م، واستدعاء المستشرقين للتدريس بها، ستطبق مناهج نقدية جديدة على الإبداع الأدبي قديمه وحديثه كالمنهج الاجتماعي الذي يرى أن الأدب مرآة تعكس المجتمع بكل مظاهره السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. و قد تبلور هذا المنهج مع طه حسين في كتابه" ذكرى أبي العلاء المعري" و"حديث الأربعاء" الجزء الأول والثاني ، وقد تأثر كثيرا بأستاذه كارلو نالينو وبأساتذة علم الاجتماع كدوركايم وليفي برول وابن خلدون صاحب نظرية العمران الاجتماعي والفلسفة الاجتماعية. وقد سار على منواله عباس محمود العقاد في كتابه"شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي"، ففيه يعمد الناقد إلى دراسة شعراء مصر انطلاقا من العرق والزمان والمكان من خلال مفهوم الحتمية التي تربط الأدب جدليا ببيئته.

ومع ظهور النظريات الإيديولوجية الحديثة كالنظرية الاشتراكية والشيوعية ظهر المنهج الإيديولوجي الاشتراكي والمنهج المادي الجدلي في الساحة النقدية العربية مع مجموعة من النقاد كمحمد مندور وحسين مروة وسلامة موسى وعز الدين إسماعيل ومحمد برادة وإدريس الناقوري وعبد القادر الشاوي .

• • •